ريحانة كالحديد وقيل على ان قولهم التفت في التشبيه الى هذين الجنسين الحاملين ونظيره
قول ابن مقبل ۞ وقالوا لنا ثنتان لا بد منهما ۞ اي لا بد منهما على الجملة ۞ ثم قال ۞
صدور رماح اشرعت وسلاسل ۞ يعني في كل واحد منهم على التعيين لا بد من هذه او هذه
واما على الجملة فالامران واقعان جميعا ۞ واما حديث حذيفة فالاجود فيه ما قاله شيخي ابو عمرو
الحاجب رحمه الله وهو ان العرب اذا اخبرت عن المرء بعد امور متعددة يقتضي ذكرها الترتيب
ثم والاخر والمتوسط يعلق خاص بالاول فقد يحسن تقديمه لفظا على الباقي المتعلق الخاص وكونه
علة ثم متعلقه يعلق خاص بالاول وهو كونه نطفة يحسن تقديمه على ما بعده لفظا وان كان متوسطا
عليه وجودا لان المقصود ترتيب الخلق الذي يتبنى الكلام لاجله فلو اخر وقد ذكر الاستدلال لم يحسن
هذا الترتيب لحصول الفصل بين الاشياء التي سيقت لمقصود ترتيب امور تقتضي المعتبرون منها
الجمع كيفية النسل في الارحام مراحل الحال ومن ثم قال غير واحد من الفصحاء عند سماع قوله
تعالى يجعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة قبل ان يسمع
اخرها فتبارك الله احسن الخالقين ۞ وماذاك الا لما يقع في نفوس المعتبرين من التعظيم لفاعل
هذا الفعل العجيب فمن ثم حسن تاخير ان سال الملك وان كان عقيب تنبيه وان بعين ليلة ونحوه
قوله تعالى وبدا خلق الانسان ثم سواه ونفخ فيه من روحه قوله ثم سواه ونفخ فيه من روحه لادم
المتقدم ذكره في قوله خلق الانسان وهي في الوجود متقدم على جعل نسله من سلالة وكلاهما متاخر
عن خلق الانسان الذي ادم من طين ولكن حسن تقديم ثم جعل نسله من سلالة لما فيه ايضا من الترتيب
المقصود المشار الى مثله مما تقدم لان مقصود السياق ذكر خلق الاصلين والاصل والفرع في ادم
عليه السلام وترتيبه على الترتيب ثم ذكر بعد ذلك ما يلحق بادم من جهة اخرى والذي يوضح
ان ذلك لادم قوله تعالى الذي خلق كل شيء من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ونحوه في
غير موضع ومن قال الانسان للعموم في قوله تعالى وبدا خلق الانسان من طين ادم وغيره وسيق
لذكر البداية وما بعدها لا ينفك عن ان يكون مثل ما ذكرناه لانه لا بد وان يجعل ثم سواه ونفخ
فيه من روحه لادم او للجميع والاول واضح واذا حمل للجميع وادم منهم فهو التنبيه مقدم
على جعل نسله من سلالة فقد عطف ثم ما بعضه مقدم على ما قبله فيحتاج الى مثل ما ذكرناه مع
انه يخالف لما ذكرناه قبله لما يات مثل ذلك لادم وعيسى عليهم السلام فان قيل اجعل
ثم سواه ونفخ فيه من روحه للتسلسل في قوله ثم جعل نسله فالجواب انه يعيد الوجهين

المذكورين

المذكورين ولانه يؤدي الى سقاط ما علم انه مقصود ذكره مع ما تقدم في كل موضع ذكر فيه ذلك
هذا مع ما يؤدي اليه من ترك الاعلام بالكيفية المجهولة الغائية والاعتنا بالكيفية المعلومة الحاضرة
والذي يحقق ذلك صحة هذا التاويل في حديث البخاري انه لو قيل ثم ارسل الله الملك فيل جعله
علقة لكان ظاهر الجواز واضحا واذا صح تقييده صريحا جاز ان ارادة تقييده بالمعنى الذي ذكرناه لا
لحديث الاخر عليه الجواب الثاني ان يكون بعضهم يرسل الله اليه الملك بعد ثلثة واربعين
لكن ما ذكر وبعضهم يرسل اليه الملك بعد مائة وعشرين ليلة ويكون كل واحد من الحديثين
مختصا بالاخر الجواب الثالث ان يكون الارسال لكتب الرزق والاجل بعد ثلثين
واربعين ليلة فيكون ذكره في حديث حذيفة على حقيقته وفي حديث ابن مسعود على ترتيب الاخبار بهما
لان الخبر كانه قال اخبرك بكذا ثم اخبرك بكذا او ان كان في المعنى موخرا الى الوجود على الثاني
لان معنى قول القائل قام زيد اقول ذلك فاذا عطف عليه جملة اخرى وهي قوله فقولها ثانيا
جاز ان ياتي ثم باعتبار ترتيب القول في قصده وان كان مدلول الجملة الثانية واقعا في الوجود قبل
مدلول الجملة الاولى في نحو قوله تعالى ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم اتينا موسى الكتاب اي اخبركم
بهذا الخبر ثم اخبركم بهذا الخبر وهذا اخرج الجواب عن البيت المذكور معنى فان قلت ان ثم تقتضي
المهلة بين الامرين فاذا حملت بين الاخبارين وجب ان يكون بينهما مهلة والحديث المذكور والبيت
الماضي فيه الاخبار الثاني عقيب الاخبار عن الاول من غير مهلة بين الاخبارين قلت
لما قصدت ترتيب القول في المعنى وعدت باعتبار المهلة في الوجود من حيث اعتبار ذلك يؤدي
الى سقاط ما يلزم تعذر الاتيان بثم لانقطاع ما بعدها عما قبلها ومن شرط العطف ذكر المعطوف بعد
المعطوف عليه بلا مهلة ومن ثم تناول بين الاخبارين بعد ذلك اعتبر ترتيب الاخبارين والقصد
مجردا عن المهلة الوجودية اي الاخبار الثاني جدير بان يدرج عن الاخبار الاول والاهتمام
الخبر الاول بمعنى ان نقدم الاخبار به على الاخبار بالثاني بان مهلة وقد جاءت ثم لمجرد البعد المعنوي
بين الامرين مثل قولك القائل لا يعرف ادلة الرسالة ثم تجحدها ونحوه يعرفون نعمت الله ثم
ينكرونها وليس المعنى ثم ينكرونها بمهلة وجودية بل ذلك شامل للمهلة وغيرها لان المقصود
ان هذين الامرين المتباعدين في المعنى يقعان منهم ونحوه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب
والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي فان المقصود ثم في ذلك التنبيه على ما بين الامرين
من التباعد المعنوي ولولا ذلك لكانت الواو افيد بمعنى الاجتماع نفيا واثباتا ولكن لما قصدت

الكتاب

Copyright © King Saud University